

سليمان العيسى

في ديوانه « مع الفجر »

للأستاذ أحمد الفخري

تسعة

شاعر غير عربي لحقها له زعماءه ، فلنسأل زعماء العرب ، وهذا نصف قرن يصولون فيه ويجلون . . . لنسألهم هل استطاعوا أن يحققوها ؟ أم فرطوا فيها وساعدوا على ققداتها ؟ وويل لأكثرهم من مسخرة التاريخ ! وويل لهم من حساب هذه الأمة إذا انفجر بركانها . . . آه يا فلسطين

أوليت أمرك خادعين يمزقونك كيف شاؤوا . .
م داؤك الفتاك لا البؤس الملح . . ولا الشقاء . .
بدمارك افتروشوا النسيم وماج حولهم الثراء . .
بدم الجياح . . ودعمهم شيدت قصورهم الوضاء . .
مهلاً . . سينهتك الستار إذا تكلمت الدماء . .

ماذا ؟ أرتقبين خيراً من « جناتك » أو فلاحاً
يكفيك إغضاء على البلوى . . ويكفينا جراحاً . .
عرفوا القيادة « منصباً » يعلى . . وتضليل صراحاً . .
وتجارة يتقاسمون بها دم الشعب الباحا . .
في صدورهم . . يا أمي — إن تشهري يوماً سلاحاً

قالوا : فلسطين قتلنا : دونها وخز القناد . .
شرف العروبة لن يكون على الأذى سلس القيادة
أسمت أبواق « العبيد » تصم آذان الجهاد ؟
وتهز بالخطب الشداد دعائم السبع الشداد ؟
وتصيح ناذرة دماها للمبارك والجلاد
أين الجهاد ؟ وأين أبواق البطولة . . يا بلادي . .
لفظت فلسطين الحياة « ومجروك » على الحياة
أولم يزالوا « يلتقون » على الخيانة والفساد ؟ . .
أعلت أين ممزقوك ومسلوك لكل عادي ؟

أجل . . هؤلاء الزعماء هم الذين مزقوا البلاد ، وأضاعوا
فلسطين . . كما أضاعوا من قبلها لواء « الإسكندرونة » وإذا لم
يزاحوا فستصبح البلاد المريية و « في كل زاوية فلسطين مدنة
التراب » وإذا لم يحاسبوا
فد : خل اللواء فإنهم لن ينجلوا أن يجعلوا كل البلاد لواء

ليس بإمكان النفس الطمئنة أن تستريح والزمن يمضي
سريماً ، والجديدان كل يوم في شان ، قنا بالك بالشاب العربي
الجريح ، الذي ينتظر بمحاس نافذ الصبر يوماً يسمح بمزته ذلة كلومه
فلا تزيد الأيام إلا كلوما . . . والذي يترقب ، فارغ الصبر نشيد
الحربة والنجاة فلا يسمع إلا نشيد الوهن والخيبة والهزيمة . . .
ويل لهذا التعس المفؤود . . . إذا هو أغمض عينيه هزمت عنهما
الرقاد ذكريات المآسي ، وإن هو منحهما فلا يلح فيهما إلا
ما يحز قلبه وينكأ جراحه
أين ألقيت ناظري نمل نصل ميمت يحتمل صدر بلادي

وطن الضاد . . يا شهيد الأمانى كل يوم جريمة واعتداء . .
ويل لهذا الشاعر المكين . . ما الذي يمتدوه أن يفعله لهذا
الوطن المكين . .
ما الذي يستطيع إنقاذه من لك قصيد ودمة خرساء ؟
إنه لا يملك إلا نفسه وإلا هذه الأمانى . . فلتهب رفاقة ندية
تروى هذا التفرد تارة ، ولتعصف ملهبة منتقمة تارة أخرى . .
أ إذا ذبت كاندى لأروى كل شبر من قفرنا الظمان ؟
أ إذا ما أفنيت في مية العمر انتفاضاً على الأذى ، والهوان ؟
أ إذا ما أحرقت روحي لأهدى بسناها مسالك الأظمان ؟
هل يعود الربيع والطيور ياروض هني ، وتغدو الحياة مل الجنان ؟

ليتني كنت في يمين الليالي خنجرأ . . ما لشغرتيه أرتواء !
ليتني في صميم كل فؤاد أضمر القدر . . طمئة نجلاء !

ولكنها لا تزال أمنيات . . . على أنها لو عاشت في خيال

غشى عليها اليأس قبست من التاريخ الحى فى أعماقها ما يجلو
الدجى ويزيح الظلام

أرأيت أحر من هذا الفؤاد؟ أسمع أروع من هذا الزئير؟
هذا هو سليمان . . شملة متأججة بالوطنية ، وشباب يتدفق حساسة ،
وروح مرهف تدميه هذه المآسى والنكبات وفكر وقاد يرى
ويدرك ، وخيال خلاق يتصور ويصور ، ولسان ماض أنته اللذة
منقادة طيبة فصاغ بها تلك الآلام أناشيد دامية تهز المولى ،
وأنتطق بها تلك الفواجع زفرات مشبوبة تلسع الجلود . . ثم مضى
يستوحى التاريخ العربى المجيد أسياده ويوقظ من نام كتابه ،
حتى ماج ديوانه بالمباقرة والأبطال ، وزخر بالبناة الخالدين والقادة
المراد . . . بعثهم فى أروع صورة ، وأنطقهم بأبلغ لسان :

لا تلمنى إذا بكيت على المآسى ؛ على عزى ، على عنفوانى
أنا أحى التاريخ فى كل ومضى من خيالى ، وخفته من جنائى
ثم عاد يصور أقزام هذا العصر تصويراً دقيقاً شفافاً أظهر
ما أسن فى قراراتهم ، وبين ما احتقن فى أعماقهم من خور وطمع ،
وجشع وجبن ، ثم عرج على الشعب المخدر يوقظه ويصور له هول
مآسيه وجمال ماضيه تصويراً يستفز الجهاد ويلهب الجليلد

أتلست نفساً أحر من هذا النفس؟ وزفرة أطول من هذه
الزفرة؟ إنها الأمة حاضرها وماضيها . . لقد انفصرت فى عواطفه
فصاغها آلاماً وآمالاً . . وسيظل يسقى من هذا العين الذى فى
فؤاده ، والذى لا ينضب . . وهل تنضب الأمة العربية إجماعاً ؟
أما إبنى — علم الله — لم أسمع مثل هذه الملمحة ، ولم تهزنى
مثل تلكم الأناشيد . . وبقدر ما أنا معجب بها وبصاحبها أنألم
له ولها . . وأتمنى لو تحققت آمالها لتتحقق آماله ليخف الألم ،
وليسكرنا سليمان بأناشيد الشباب المرحة الخالدة : . .

شمل الحب والصبا والرباب

لست حراً . . لتمصنى بشبابى

إهدئى الآن . . واقذنى بركابى

فى الأعاصير ، فى لهاة العباب

أنا لو حقق الزمان طلابى

عشت وقفاً على الميون السود وأذبت الحياة فى عنقود

أحمد الفخرى

يا لهذا المسكين . . . وبالرفاقه الشبان الساكين . . . وبالهدنة
البلاد المسكينة . . . أفلا تكفيها محالب الفانم المستمر ليتعاون
الزعما على تمزيقها؟ مهلاً أمتى مهلاً . . فالنهاية لن تطول
ضمدى أمتى جراحك وامضى لك يوماً . . مع (الحناة) لقاء
سيوافيك من خلال النايب والأعاصير . . . فحرك الوضاء . .

ويا وطنى :

قل « لصهيون » : دون أحلامك السو

داء عض الشجا ، ولسع القتاد
لم تهن مثلما ظننت على الصياد يوماً فريسة « الصياد »
لا يفرنك الهدوء على الفأب وتطمعك هجمة الآساد
يعلم الناهلون من دمنا البى دور أن الثارات بالمرصاد

ويا شباب العرب :

قولوا « لسيده البحر » له الوجل و« لظلمة » من حاكينها
قولوا لها : ليس الخضم كما أرادته . . . سكونا
إنى لألح خلف صمت الوجل إعصاراً دفيناً
وزعازعاً . . . قد تحطم الريحان يوماً والسفينا
إنى لألح فى العبا بتمرداً . . . لا بل جنونا

ويا وطنى لا تحذمتك الفرحة البتراء . . ولا يفرنك الاستقلال

إذا لم يكن شاملاً ولم تم فيه الوحدة : —

أبلغ الشام وهى مأتجة الآفة راح نشوى من فجرها التهادى
وأغانى « الجلاء » تلعب بالمو دكا تشهى ، وبالسواد
لم يحن بدموع المرس (فيحاء) ولا جر عاطر الأبراد . . .
لا تقيمى الأعياد فالفرحة (البتراء) شوكة فى جبهة الأعياد . . .
أنتفضين عن فيمتك الطر فأيقى (الأسير) من غير فادى؟
أفتنسينا؟ ولم نفس يوماً أننا ندر فكرة ، واعتقاد؟
أنتامين عن (ضحيتك) البكر أهذا عهد الكرى والرقاد؟
وطنى كل بقعة يتجلى فوق غيراتها عبا (الضاد)

هذا هو العربى الصميم ، وهذه هى الوطنية الصادقة التى إذا